الفصل الخامس

الفصل الثامن
الإنحرافات والأمراض الجنسية

تعريف الإنحرافات الجنسية:

يقصد بالانحرافات الجنسية الحصول على الإشباع الجنسى بطريقة غير مشروعة من خلال تجارة الجنس والدعارة فى أسواق البغاء والكباريهات والنوادى الليلية وسائر الأماكن التى تقدم الخدمات الجنسية فى عالم الإنحراف، والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسئولة والاستهتار والاستسلام الجنسى، والجنسية المثلية (اللواط والسحاق)، وجماع الأطفال ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم والاستعراض الجنسى أو الاستعراض عن طريق إظهار أعضاء التناسل أمام أعضاء الجنس الآخر أو الأطفال وفى الأماكن العامة، والأثرية (الفتشية) أى التعلق الجنسى بالأشياء التى يستعملها الجنس الآخر كاللباس أو جزء من جسمه كالشعر أو الرائحة مثلاً، والفرجة والتلصص والنظر الجنسى إلى الأجسام العارية أو إلى العملية الجنسية نفسها والاحتكاك الجنسى، والسادية أى الحصول على الإشباع الجنسى عن طريق تعذيب الغير، والماسوكية أى الحصول على الإشباع الجنسى عن طريق التعذيب من الغير، والاغتصاب وهتك العرض، والجنسية الحيوانية، وجماع المحارم (زهران، ١٩٧٣).

أسباب الانحرافات الجنسية:

١- فشل الفرد فى تعلم الأسس الصحيحة الناضجة لممارسة الحب الناضج.

٢- أن يكون هناك حالات المتقلبين جنسياً الذين لم يعرف بعد السبب فى وجود علاتها، حيث لا يوجد أى بحث لدراسة الأسس الجسمية أو الفسيولوجية أو الكيماوية التى تدخل فى هذه الحالات وتقلباتها. وكل ما هو معروف أن هناك حالات إحباط كثيرة للدوافع الجنسية وهذه قد تؤدى إلى ما يأتى:

أ - الفشل فى التوافق مع الميول الجنسية الصحيحة مع الجنس الآخر.
ب- قد ينظر إليها من زاوية أخرى وهى تأخر النمو الطبيعى للانتقال من مرحلة لأخرى من مراحل النمو الجنسى.

والانحرافات الجنسية ليست مقصورة على شخصية معينة وإنما تظهر بكثرة فى حالة الشخصية السيكوباثية (فهمى، ١٩٥٩).

ويرى جلال (١٩٨٥) أن الانحرافات الجنسية:
١- أنها ليست وراثية أو متوقفة على التكوين الجسمانى.
٢- الإنحرافات الجنسية ما هى إلا نكوصاً إلى مرحلة من مراحل النمو فى الطفولة والجمود عليها لمصادفة خبرات جنسية قاسية.
٣- ثبت أن المنحرفين مثلهم كمثل المرضى بالعصاب النفسى يعانون من الكبت وعندهم عقدة أوديب والقلق من الخصى.

ويرى نجاتى (١٩٨٨) أن أسباب الإنحرافات الجنسية هى: فشل الإنسان فى ضبط دوافعه والتحكم فيها والإسراف فى إشباعها والانغماس فى لذاتها وجعل الحصول على لذة الإشباع هدفاً فى ذاته.

ويرى بركات (١٩٨٣) أن أسباب الإنحرافات الجنسية هى:
١- **عوامل جسمية عضوية فسيولوجية منها:**
أ - ما يعترى الغدد من اختلال فى معدل افرازاتها كما يحدث فى حالات البلوغ المبكر قبل الأوان أو حالات بلوغ متأخرة أكثر من المعتاد.
ب- أو ما يحدث من أمراض أو عاهات أو عيوب خلقية تؤثر فى وظائف الجهاز التناسلى كما فى حالات العقم والضعف الجنسى.
٢- **عوامل تربوية واجتماعية منها:**
أ - ما يرتبط بالدافع الجنسى من الضغوط والقيود الجامدة والتنشئة الخاطئة أيام الطفولة والمراهقة بما يؤدى إلى الكبت الجنسى والقلق والمخاوف والأوهام الجنسية.

ب- حالات الحرمان الجنسى.

ج- حالات الطلاق والترمل.

د - حالات الحمل غير الشرعى، كلها تكون مصحوبة بالكثير من الصراعات النفسية التى تؤدى إلى الانحراف.

هـ- السرية التامة التى يحاط بها الدافع الجنسى من محرمات وقوانين وتشريعات تتعارض مع تدفق الطاقة الغريزية بما يمنع من إشباع هذا الدافع بالطرق المشروعة فتنساب الطاقة فى مسالك أخرى من السلوك الشاذ.

وقد أوضحت بعض الأبحاث لأصحاب المدرسة السلوكية أن نشأة الإنحرافات الجنسية سببها تكوين انعكاسات شرطية شاذة فى حياة الفرد، فمثلاً قد تكون أول تجربة جنسية لمراهق مع مراهق مثله أو طفل ذكر أو مع حيوان أو عن طريق العبث بأعضائه التناسلية (الاستمناء)، وبتكرار هذه العملية يتدعم الارتباط الشرطى الشاذ وتقترن اللذة الجنسية بالعلاقة مع فرد من نفس الجنس أو حيوان أو استخدام اليد. كما أنه لا يرى أن للأسباب العضوية ثقل كبير مثل الهرمونات (الهابط، ١٩٨٧).

ويتفق الزراد (١٩٨٤) مع ما أشار إليه الهابط (١٩٨٧) أن الأسباب ليست عضوية كنقص أو زيادة الهرمونات وأن السبب سلوكى تعلمى وكذلك يتفق مع بركات (١٩٨٣) فى الأسباب النفسية وخاصة فى مرحلة الطفولة وما يتعرض له الطفل من صراع، وإحباط، وكبت.

أعراض الإنحرافات الجنسية:

أن الأعراض التى تظهر فى مرضى الإنحرافات الجنسية كثيرة وهى كالتالى:

☆ **الزنا**: أن الزنا مرض خلقى خبيث، لا يظهر إلا فى المجتمعات التى أبتعدت عن منهج الدين القويم، ولان الطرق إلى هذه الجريمة الشنعاء يمر عبر مراحل قد يستهين بها الإنسان؛ فقد وصف الرسول الكريم ﷺ مدارج هذه الطريق ليكون المراهق والشاب المسلم على بينة من أمره، فيقول ﷺ فى هذا الصدد: "**كُتِبَ على ابن أدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**" [متفق عليه]. ومن ثم، قد يقع المراهقين والشباب فى حمأة الزنا تحت ضغط الدافع الجنسى المتدفق بالحيوية والنشاط فى هذه المرحلة، وضغط الأوضاع الأخلاقية والاجتماعية التى انحرفت عن السلوك الإسلامى الصحيح فى علاقات الفتى بالفتاة؛ خاصة فى غياب الرقابة الأسرية على خلوات المراهقين والمراهقات وخروجهم المتكرر.

إلى جانب هذا، تبين ان الزنا (واصل، ١٩٨٩) يجمع خلال الشر كلها، من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، والوفاء بعهد، ولا صدق فى حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على الأهل. ومن أسباب الزنا، خروج المرأة فى زينتها وعدم التزامها فى معاملاتها بالخلق والأدب الإسلامى، وانحراف الكثير من وسائل الإعلام، واشتمال بعض المؤلفات التعليمية فى الجامعة على بعض الروايات الغرامية الساقطة والمثيرة وعرضها على أنها مثال لخصائص المراهقة، والاختلاط فى التعليم.

☆ **الهوس الجنسى**: يقصد بالهوس الجنسى المبالغة أو الإفراط والشره، حيث يبدى الإنسان – سواء ذكراً أم أنثى – رغبة شديدة ومستمرة فى الجنس وتتمركز حياته كلها حول هذا النشاط. فنجد أن المصاب بهذا الهوس الجنسى يتخذ عدة أخلاء بهدف الحصول على الإشباع الذى لا يتحقق قط. فالشخص لابد أن يبرهن للجنس الآخر قيمته الاغرائية من حيث الذكورة أم الأنوثة. كذلك توجد رغبات عدائية نحو

أفراد الجنس الآخر، فبعد فعل الإغراء يعاقب الشريك أو ينبذ. وقد تبين أن هذا الهوس يعزى لأسباب نفسية وأخرى فسيولوجية. ومن العوامل التى تؤثر فى الهوس الجنسى العلاقات الأسرية المريضة جنسياً كخيانة الأم أو الأب الزوجية، وتعاطى الكحوليات، وتصدع كيان الأسرة، وإهمال رعاية الأبناء، وضعف الإشراف عليهم، والتشدد والقسوة العدوانية فى تربيتهم، وتأثير الجماعة الثقافية التى تنخرط فيها الفتيات من حيث التشبه بالأخريات بالأنوثة وتكوين خبرات جنسية، والتصور العقلى عند بعض الفتيات اللواتى لا يقدرن عواقب سلوكهن الاجتماعية، كما يأتى فى الاستجابات الاكتئابية، والاستجابات المضادة للمجتمع، حيث يكون السبب فى ذلك إنما يرجع إلى العجز عن تنمية معايير أو ضوابط داخلية سليمة أو تخفيض هذه الضوابط بفعل سوء التوافق الانفعالى الشديد.

☆ **إتيان المحارم**: تعد العلاقات الجنسية بين بعض أفراد الأسرة كالأخ والأخت أو الأب والبنت أو الأم والابن أو أحد من المحارم محرمة اجتماعياً وثقافياً ودينياً؛ حيث قال الله تعالى فى هذا الصدد: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء: ٢٣]. وتبين أن أكثر صور اشتهاء المحارم شيوعاً هى تلك التى توجد بين الإخوة والأخوات؛ خاصة فى الأوساط الأسرية المنحدرة أخلاقياً، أو كنتيجة للميل المتبادل للاستطلاع الجنسى ومحاولة التجربة؛ خاصة إذا كان الأخوة والأخوات غير مفرق بينهم فى المضاجع أو يتقاسمون نفس الغرفة. وإلى جانب ذلك، تنشأ العلاقات المحرمة؛ خاصة بين الأب والابنة مقترنة بالاضطرابات العقلية الخطيرة من جانب

الأب المصاب بالهوس أو الشيخوخة أو تعاطى الكحوليات التى تضعف بطبيعتها من القيود الأخلاقية.

☆ **عشق الأطفال**: يقصد بعشق الأطفال الحب أو الميل إلى مجامعة الصغار من الجنسين أو المراهقين سواء على أساس جنسى مثلى أو جنسى غيرى؛ وهو يظهر غالباً فى الضعفاء من الناس والعاجزين جنسياً؛ الذين يتوقعون الرفض أو الفشل مع الكبار من الجنس الآخر. والجدير بالذكر أن هناك بعض المجتمعات المتدنية أخلاقياً قد وصل بها الحال إلى المتاجرة بالأولاد الصغار لأجل تحقيق مطالب المصابين بهذا الانحراف.

☆ **الفسق بالموتى**: يعد الفسق بالموتى أحد الإنحرافات النادرة الحدوث نسبياً والمرتبطة عادة بمرض نفسى يهدف إلى تملك جسد المرأة من أجل الاتصال الجنسى. ففى عشق الجثة إثارة وإشباع جنسيات للمنحرف عن طريق مشاهدة أو مجامعة جسد الأنثى. ومن المنحرفين لهذا الداء من لا يجد الإشباع إلا إذا رددت شريكته فى الجماع عبارة أنها ماتت؛ وأخف مظاهر هذا الهوس هو حب الإقامة فى المقابر ومجاورة الجثث.

☆ **مجامعة الحيوان**: يشيع سلوك مجامعة الحيوان فى دروب الحياة التى لا توجد فيها اتصالات إنسانية. ويقرر كنزى وآخرون Kinsey, *et al.* (١٩٤٨) أن ذكراً من كل ١٢ أو ١٤ من المجتمع العام لديهم خبرات جنسية مع الحيوان. كما قرر حوالى ١٧% من الأولاد الذين تربوا فى المزارع تحقيق الإشباع الجنسى عن طريق الاتصال بالحيوان.

☆ **الاغتصاب**: أن الاغتصاب يتم فى ظروف مضادة للمجتمع، والجانى فى الغالب هو الذكر؛ ومعظم المغتصبين فى أوائل العشرينات من العمر، لكن الغريب

فى هذا الصدد أن حوالى نصفهم من المتزوجين الذين يعيشون مع زوجاتهم عند ارتكاب جريمة الاغتصاب. وربما يكون هذا الاعتداء الجنسى مرتبطاً بمرض نفسى كالهوس والفصام وغيرهما من الأمراض. وكثيراً ما لا يراعى المغتصب ذوقاً جمالياً أو تفضيلاً فى اختيار موضوعات اعتدائه الجنسى. فكثيراً ما يلحق الغاصب الأذى بضحيته أو يقتلها بقسوة، إضافة إلى المخلفات من آثار جسدية على الضحية فإن تلك الأخيرة تصاحبها أزمة نفسية من الصعب التخلص منها حتى مع زوجها فيما بعد.

☆ **الفتشية (الأثرية)**: وهو الاعتماد على شيء غير حي واعتباره منبهاً للإثارة الجنسية والارتواء الجنسى وكثير من الأشياء الفتشية هى امتداد الجسم الإنسانى مثل قطع ملابس أو أحذية والأمثلة الأخرى تتميز بنسيج خاص مثل البلاستيك أو الجلد، وتتباين الأشياء الفتشية فى أهميتها بالنسبة للفرد وفى بعض الحالات يكون دورها ببساطة هو تعزيز الإثارة الجنسية المكتسبة بالطرق الطبيعية (على سبيل المثال جعل الشريك يرتدى ثوباً معيناً).

☆ **الاستعراء (الاستعراض الجنسى)**: ويقصد به الميل لإثبات الذات والحصول على الإشباع باستعراض الأجزاء البارزة الجثمانية أمر يحدث كثيراً ولكن بطرق مختلفة عادة، كعرض الجسم بطريقة أولية فى رواية أو لعبة أو رياضة، أو بشكل أكثر سمواً فى محاضرة أو مناظرة أو حديث، ولكنها قد تتعدى ذلك إلى حالات مرضية معينة من حالات عدم الإشباع الجنسى. وكل من الرغبات السابقة قد تكون بدرجة مقبولة عادية، وقد تكون بدرجة شاذة يؤدى إحباطها إلى نوع من الانحراف.

☆ **السادية**: وهى مظهر من مظاهر الانحراف لا يستطيع الفرد فيه أن يشبع رغبته الجنسية إلا إذا سبب الألم للآخرين، وقد يكون الألم عضوياً وقد يكون نفسياً، أو معنوياً. وربما يصل به الأمر إلى درجة يجرح فيها المريض بالسادية الآخر، وقد

يقتله، وهذا ظاهر فى الحالات البالغة الشدة. أما فى الحالات المرضية البسيطة فلا يخرج عن موقف يتم فيه الإشباع الجنسى بإلحاق الجرح المادى أو الشخصى بالفريسة. وكثير من المرضى بهذا النوع من الشذوذ لا يندفعون فى حب الجنس الآخر إلا إذا سببوا له ما يجعله ينفجر بالبكاء.

☆ **الجنسية المثلية**: وهى التى يتجه فيها الدافع الجنسى فى غير الاتجاه الطبيعى، فتعشق البنت أنثى مثلها، ويميل الذكر إلى الاتصال الجنسى بغيره من الذكور. وترجع بعض هذه الحالات إلى عوامل فسيولوجية كاضطراب الغدد الصماء أو شذوذ فى بنية الجسم والجهاز التناسلى، كما أن بعض العلماء يقرر أن صفات الذكورة والأنوثة موجود فى كلا الجنسين بدرجات متفاوتة، وأن بعض الذكور يكون بطبيعتهم أميل إلى الأنوثة، كما أن بعض الإناث قد تكون أميل إلى الذكورة. كما يرى بعض علماء التحليل النفسى أن كل شخص يمر فى حياته بمرحلة يشعر فيها بانجذاب نحو أفراد من جنسه لدرجة قد لا تكون واضحة وهى مرحلة طبيعية عادية ولكنها عارضة. أما ما يحدث من حالات عشق الجنس الشاذ فترجع إلى ما حدث من تثبيت ووقوف النمو فى هذه المرحلة فى بعض الأفراد لأسباب تربوية مختلفة. كما أن بعض العلماء الآخرين يؤكدون أهمية ظروف الوسط والبيئة وما يحدث للشخص من عدوان يتطور إلى استمرار هذه العادة.

وتأخذ ظاهرة الجنسية المثلية درجات متفاوتة، فبعض من يصفون بهذا الانحراف يشعرون بمجرد وجود هذا الميل الشاذ عندهم بدون أن يسعوا إلى إشباعه فعلاً، بينما البعض الآخر يتملكهم هذا الشعور بصورة تدفعهم للإشباع وضرورة الاتصال الجنسى. كما تصل بعض الحالات إلى درجة من العنف، بحيث تؤدى إلى وجود علاقات مع أفراد نفس الجنس تصل فى قوتها إلى اتخاذ صورة مشابهة للمعاشرة الزوجية العادية.

وتعالج هذه الظاهرة بدراسة ظروف الشخص والعمل على إقناعه بضرورة التعاون على التخلص من هذا الشذوذ، ويلجأ إلى التنويم المغناطيسى والطرق النفسية الأخرى بذلك، وخصوصاً العلاج بالتحليل النفسى.

ولكن الحالات الشديدة من هذه الانحرافات تجعل المريض بها فى حالة سيئة لدرجة تجعله عبداً لهذا الانحراف، رغم ما قد يتظاهر به من الرغبة فى التخلص من علته، ويكون الشذوذ متأصلاً فى أعماق نفسه لدرجة تجعل من الصعب عليه أن يتعاون التعاون الصادق مع المحلل النفسى المعالج، ولهذا يندر نجاح العلاج فى هذه الحالات.

☆ **العادة السرية**: وهى استثارة اللذة الجنسية بلمس الأعضاء الجنسية أو العبث بها باليد أو بشيء آخر. وهو بهذا المعنى يوجد لدى الأطفال حتى الصغار منهم، كما يشيع فى مرحلة المراهقة ويدوم فى المراحل التى تليها. وقد لا يبطله الزواج، بل قد يغنى بعض الكبار عن الزواج، فإن وجد الكبير فيه لذة أكثر من غيره فهذا دليل على اضطراب صريح فى شخصيته.

هذه العادة السيئة كثيراً ما تتخذ وسيلة للتخفيف من توترات جنسية وغير جنسية عند الأطفال. فالملاحظ أن الطفل المضطهد أو المهمل أو المنبوذ أو الوحيد أو التعيس، يسرف فى الالتجاء إلى هذه العادة. وهنا يكون الإسراف فيها دليلاً على صراع نفسى شديد يكابده الطفل. والإسراف فى الاستمناء له عواقبه الجسمية الضارة دون شك، غير أن أكثر الضرر يرجع إلى ما يعترى الطفل أو الشاب من شعور بذنب أو خوف من العواقب الوبيلة التى يهدد بها الأبوان أو غيرهم وهى الجنون أو مرض السل أو غيرها. وهنا تجدر الإشارة إلى أن علاج هذه العادة عند الأطفال أو المراهقين بالقسوة أو التخويف يزيد المشكلة حدة، وضرره أكثر من نفعه.

☆ **بغض الجنس وعدم الاستمتاع الجنسى**: وهو يسبب كثير من حالات الشقاء العائلى وترجع إلى أسباب فسيولوجية أحياناً، إلا أن معظم حالاتها ترجع لعوامل نفسية، ومما يدل على ذلك أنها تحدث أحياناً فى فترات زمنية مؤقتة يعود بعدها الشخص إلى الحالة الطبيعية، كما أنها قد تحدث عند الفرد فى حالة الاتصال الجنسى بشخص معين دون غيره.

وتعزى حالات البرود الجنسى فى الإناث إلى القلق اللاشعورى الذى يرتبط بتوهم الخوف من عدم الكفاية وعدم تحقيق الإشباع الجنسى الكامل، أو إلى ما يتعلق بالموقف الاوديبى وتصور البنت لوالدها فى شخص من يجامعها، أو إلى توقف نمو الإحساس الجنسى عند المنطقة الخارجية بدل استمراره إلى المنطقة المهبلية وما قد ينتج عن ذلك من اشتقاق اللذة الجنسية بالسحاق وما يصاحبه من صراع نفسى، مما قد يؤدى إلى البرود عند الاتصال الجنسى.

وقد تصل هذه الحالات من الخطورة إلى درجة تجعل المرأة – رغم رغبتها فى الجماع الجنسى – تنتابها تقلصات مؤلمة فى المهبل تجعل الجماع أمراً مستحيلاً، وهى حالة نادرة ترجع أسبابها إلى احتمال وقوع اعتداء جنسى مبكر مصحوب بفزع وخوف مكبوت.

كما تعزى حالات الارتخاء فى الرجل إلى أسباب متشابهة فى أساسها النفسى، وخصوصاً ما يعترى الشخص، وتكرار محاولته للاتصال الجنسى بقصد تعمد الانتصاب وما يعترى ذلك من الفشل الذى يضاعف المشكلة.

☆ **اضطرابات أخرى فى الإثارة الجنسية**: وقد توجد أشكال أخرى تختلف فى النشاط والتفضيل الجنسى وتتضمن هذه على سبيل المثال عمل اتصالات تليفونية فاحشة (داعرة)، والاحتكاك بالآخرين فى الأماكن العامة المزدحمة من أجل الإثارة الجنسية (أى الحكاك)، والممارسات الجنسية مع الحيوانات (البهيمية)، واستخدام الخنق أو منع الهواء لزيادة الإثارة الجنسية.

☆ **الماسوشية**: وهو نوع من الانحراف فيه يحقق الفرد إشباعه الجنسى ولكن بالتألم على يد شخص آخر (عكس الحالة فى السادية)، والمنحرف من هذا النوع لا يحب إلا إذا قاسى كثيراً فهذه حالة، توضح ذلك: رجل فى قرية من القرى المصرية كان يسمع ليلاً يقول لزوجته: "ياستى بلاش تضربينى بالقبقاب، اضربينى بالشبشب أحسن القبقاب يعورنى". أليس هذا دليلاً واضحاً على أن هذا الانحراف فى إظهار الميول الجنسية وإشباعها ليس قاصراً على جنس دون الآخر.

☆ **التحول الجنسى**: ويقصد به الرغبة فى أن يعيش الشخص ويقبل كعضو من الجنس الآخر، يصاحبها عادة إحساس بعدم الراحة أو عدم التلائم مع الجنس التشريحى للشخص، ورغبة فى إجراء عملية أو تناول علاج هرمونى لكى يتواءم الجسد بقدر الإمكان مع الجنس المفضل لدى الشخص.

☆ **التطلع الجنسى أو لذة المشاهدة**: وهو ميل قوى لمشاهدة الآخرين فى أوضاع شديدة الخصوصية، كالتقبيل أو خلع الملابس أو المضاجعة، وأهم ما فى هذا الاضطراب أن الفرد المصاب فى هذه الحالة لا ينال لذته إلا إذا قام بالبصبصة بدون علم من يشاهدهم.

علاج الانحرافات الجنسية:

يتلخص العلاج من الانحرافات الجنسية فى النقاط التالية:

١- **العلاج النفسى**، مع تفسير وتعليم المريض، وتوجيهه للطريقة الصحية.

٢- **الإيحاء بالتشجيع والعلاج النفسى التخديرى.**

٣- **التحليل النفسى.**

٤- **العلاج الشرطى السلوكى**، ويركز على العلاج بالنفور بواسطة أجهزة خاصة بأن يسلط على الجسم أو الدماغ ذبذبات كهربائية مؤلمة أثناء التصور الفكرى أو البصرى للإثارة الجنسية سواء الفتشية أو الاستجناس، والهدف هو تكوين

ارتباط شرطى جديد بأن المنبه الشاذ يرتبط بالألم بدلاً من اللذة، ومن ثم ينطفئ الارتباط المرضى السابق، وقد حقق هذا العلاج بعض النتائج المشجعة ولكنها لا تصل لدرجة أن يوصى بها فى كل الحالات حيث تتراوح درجة التحسن من ٤٠% - ٦٠%.

٥- **العلاج الكيميائى بالعقاقير المضادة للقلق والخوف والاكتئاب**، ويلجأ بعض الأطباء فى علاج العنة التى لا تتحسن بالعلاج النفسى والكيميائى إلى حقن القضيب بمواد تزيد من اندفاع مجرى الدم مما يؤدى إلى الانتصاب وسهولة الإيلاج، والعقاقير المستعملة حالياً هى البابافرين والبروستاجلاندين وتستمر فعالية هذا العلاج حوالى ساعة، ويتعلم المريض حقن ذاته.

٦- **طريقة ماستروز جونسون لعلاج الاضطرابات الجنسية**، ويعتمد هذا العلاج على إقامة طرفين لمدة أسبوعين فى أحد الفنادق والعلاج اليومى طوال المدة وتقتصر الثلاثة الأيام الأولى على معرفة الطرفين من الناحية الطبية والنفسية والجنسية وذلك لوجودهما معاً، وبعد هذه المائدة المستديرة تعطى التعليمات الهامة بشأن العلاج والتى يجب ممارستها بالفندق وتبدأ كالآتى:

أ- **مرحلة اكتشاف مراكز الإدراك الحسى:**

يمنع تماماً الجماع الجنسى فى هذه الفترة، ويتدرب الطرفان على التدليك المتبادل باستعمال زيوت الجلد المقوية، ويشمل التدليك كل أعضاء الجسم ما عدا الثدى والأعضاء التناسلية، والغرض من هذه المرحلة هو إعادة اكتشاف هذه الحواس سواء باللمس أو بالشم أو بالتلامس الجسدى وتعلم كيفية الحصول على اللذة بعطاء اللذة.

ب- **مرحلة التلامس والتلاقى:**

ويسمح بالتلاقى بين الأعضاء الجنسية والشبقية، ولكن يمنع الجماع الجنسى كما فى مرحلة الإدراك الحسى، ويكون التلامس والتلاقى على أساس (أعطى لتأخذ) وتبدأ المداعبات واكتشاف الأماكن

الحساسة الجنسية فى كل من الطرفين والتى تختلف من فرد إلى فرد، من القضيب إلى البظر، إلى الثدى، إلى ما وراء الأذنين، وتحت الإبط إلى الساقين أو البطن أو فوق العانة .. الخ، والغرض من هذه المرحلة هو إزالة القلق المصاحب لعملية الجماع الجنسى بإزالة كل العوائق واقتراب الطرفين من بعضهما دون الأداء الجنسى.

ج- **مرحلة علاج الاضطراب الجنسى:**

وتختلف حسب نوعية الاضطراب، فهؤلاء الذين يعانون من القذف المبكر، تشجع الزوجة على إثارة القضيب حتى انتصابه، ثم الضغط على المنطقة ما بين رأس القضيب وجذعه بين الأصابع والإبهام حتى تختفى الرغبة فى القذف، ويصبح القضيب شبه رخواً وتكرر عملية الإثارة والضغط عدة مرات ثم أخيراً يسمح بالإيلاج على أن تكون الزوجة فى الوضع الأعلى. أما هؤلاء الذين يعانون من فشل القذف فتشجع الزوجة على الإثارة القوية اليدوية للقضيب لحين الوصول للقذف خارج المهبل وتدريجياً تستطيع الإيلاج مع القذف على أساس أن تكون المرأة فى الوضع الأعلى.

أما فى حالة العنة الجنسية أو ضعف الانتصاب فتستعمل طريقة الإثارة والضغط حتى وإن فقد القضيب قوته، وتكرر العملية حتى يمكن الإيلاج ويجب أن تكون المرأة فى الوضع الأعلى، وتقع مسئولية انتصاب القضيب كلية على عاتق الزوجة.

أما فى حالة البرود الجنسى وعدم القدرة على الارتواء، فيشجع الزوج على إثارة البظر، أما فى حالة التقلص المهبلى فمع إثارة البظر يحاول الزوج إيلاج بعض الموسعات الصلبة المتدرجة فى الحجم داخل المهبل، ويجب البدء فى الإيلاج والمرأة فى الوضع الأعلى ثم الوضع الجانبى وأخيراً الوضع المألوف والرجل فى الوضع الأعلى.

٧- **العلاج الجراحى:** لا يطبق هذا العلاج إلا فى حالتين:

أ - العنة الجنسية الأولية غير العضوية وهذا يقوم الجراح بزرع قضيب أو عامود البلاستيك أو مادة صلبة قابلة للإنشاء أو الانتصاب فى جذع القضيب ومن ثم فإن صلابة القضيب بواسطة هذا العامود تسهل من عملية الإيلاج ومن ثم يحدث الانتشاء وتكمل العملية الجنسية.

ب- اضطراب الهوية الجنسية ومحاولة تحويل الجنس للجنس الآخر: وهو أحياناً الحل الأوحد لمثل هذا الاضطراب ولكن يجب توافر عدة شروط قبل إجراء الجراحة وهى:

- خلو المريض من أى اضطراب عقلى أو ضلالات أو سمات ضد اجتماعية فى الشخصية.
- تأقلم المريض مع دور الجنس الآخر تحت تأثير الهرمونات (هرمونات الأنثوية فى الذكر، وهرمونات الذكورة فى الأنثى) لمدة لا تقل عن سنتين.
- فشل العلاج النفسى والسلوكى فى تقويم هذا الاضطراب.
- وجود مركز للطب النفسى وجراحة تجميل لمتابعة ومساعدة هذه الحالات بعد الجراحة.

وبالرغم من نجاح جراحات تحويل الذكر إلى أنثى إلا أنه من الصعب تحويل الأنثى إلى ذكر لأسباب تشريحية وتجميلية ولذا يجب التردد كثيراً قبل القيام بالجراحة فى الحالة الأخيرة.

الوقاية من الإنحرافات الجنسية:

يتضح من هذا العرض للإنحرافات الجنسية مدى الخطر المحدق بأهم أنواع الوجدانيات الإنسانية وهى المحور الذى تدور عليه جميع مظاهر النشاط البشرى. ومادام الأمر متعلق بالحب، وهو من أهم مظاهر الحياة، فلابد للباحثين من الاهتمام

بالتوجيه الصحيح للنشء، لتفهم هذه الأمور بدلاً من تجاهلها أو كبتها، وبذلك نسمو بمحور حياتنا البشرية وهو الوجدان.

ويرى الهابط (١٩٨٧) أن الوقاية من الانحرافات الجنسية يكون بإتباع الآتى:

١- إشباع حب الاستطلاع الجنسى عند الطفل بالطريقة المناسبة لقدرته العقلية ومستوى إدراكه، وأن تكون الإجابة عن استفساراته صريحة وواضحة ومبسطة. ويمكن تعريف الحقائق الجنسية للطفل عن طريق دراستها فى الحيوان ومقارنتها بالإنسان.

٢- إذا لجأ الطفل إلى نوع من العبث الجنسى فلا نأخذه بالقسوة أو نبدى أمامه التقزز والاشمئزاز أو نقوم بتهديده، إنما نصرف انتباهه إلى نشاط آخر بلباقة وذكاء.

٣- أن تكون العلاقات بين الوالدين علاقات طيبة حتى لا يشب الطفل مستقلاً بمرارة ما رآه من شقاق بينهما، مما قد يشوه نظرته للحياة الزوجية فيما بعد.

٤- يجب أن يحرر الأبوان أولادهما من سيطرتهما تدريجياً، وأن يحولا دون أن يتعلقوا بهما تعلقاً عاطفياً عنيفاً حتى يتاح لهم الاستقلال العاطفى فيما بعد.

٥- عدم التحيز للأبناء على حساب البنات داخل الأسرة وتركهم يتحكمون فيهن، حيث أن هذا يغرس فى نفوس البنات كراهية للجنس الآخر.

الأمراض الجنسية:

توجد أمراض جنسية تنتقل عن طريق الاتصال الجنسى المحرم مثل الزهرى، والسيلان والقرحة الرخوة والجرانيولوما الأربية والجرانيولوما الليمفاوية السرية والإيدز وغيرها، وأمراض جنسية أخرى كالعقم.

أ- الأمراض المنقولة بالجنس:

[١] الزهرى: أن الزهرى مرض معد يصيب كل أنسجة الجسم وأعضائه. ويسبب الزهرى نوعاً من البكتريا يسمى الحلزونيات أو اللولبيات تنتقل من شخص

إلى آخر عن طريق الاتصال الجنسى، ولا يوّرث الزهرى ولكنه ينتقل من الأم المصابة به إلى الجنين وهو ما يسمى الزهرى الخلقى أو الولادى. ويظهر على الوليد وقت الولادة أو بعد ذلك. وفى الطور الأول من المرض تصل جراثيم الزهرى إلى الدم بعد اختراقها الجلد أو الغشاء المخاطى بساعات قليلة، وتنتشر فى جميع أجزاء الجسم بعد أسبوع تقريباً. وأول علامات الزهرى ظهور قرحة بعد العدوى بمدة تتراوح بين تسعة أيام وثلاثة أشهر. وقرحة الزهرى صلبة، وتظهر على قضيب الرجل أو على فرج المرأة فى مهبلها. وقد تظهر على الشفتين أو الثدى أو الأصابع أو حول الشرج. وتزول قرحة الزهرى فيما بين عشرة أيام وأربعين يوماً بغير علاج. وقد يؤدى ذلك إلى الاعتقاد الخاطئ بالشفاء. وقد لا تظهر قرحة الزهرى إطلاقاً، أو تكون صغيرة فلا يمكن تمييزها.

ويبدأ الطور الثانى بعد زوال القرحة بمدة تتراوح ما بين شهرين إلى ستة أشهر ويستمر سنتين تقريباً. وأول أعراض الزهرى فى طوره الثانى ظهور طفح على جزء من أجزاء الجسم، ثم يغطى سطح الجلد كله، وكذلك راحتى اليدين وأخمص القدمين، ويشبه طفح الحصبة ولكن لا يسبب حكة، ولا يمكن التحقق من أنه طفح الزهرى إلا بفحص الدم، ومن أعراضه أيضاً صداع وحمى وإحساس بالمرض، وقد تسقط خصل من الشعر، وتتألم العظام والمفاصل، وتظهر الأنيميا، وتتأثر العينان. والزهرى فى طوره الثانى معد جداً، وينتقل بسهولة، وهو ينتشر بالتقبيل إذا ظهرت قروح مخاطية على الشفتين أو الفم.

والطور الثالث هو الطور النهائى أو الزهرى الكامن، وقد يظهر بعد زوال الزهرى الثانوى مباشرة أو بعد سنين طوال تتراوح بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة أو أكثر، وقد لا يشعر به المصاب رغم وجود الجراثيم فى داخل جسمه، وقد يكون فحص الدم سلبياً. وهذا الطور قليل العدوى، ولكنه شديد الخطورة على المصاب نفسه، وتغزو الجراثيم جميع خلايا الجسم فتسبب فقد الإبصار، وأمراضاً

خطيرة بالرئتين والقلب والمخ وجميع الأعضاء الداخلية. ويصيب الزهرى العظام والمفاصل والجلد، وقد يسبب الزهرى قروحاً عميقة بالساقين، والتهاباً مزمناً بالعظام. والزهرى مميت فى طوره الثالث إذا أصاب القلب أو الجهاز العصبى المركزى. وتسبب إصابة الجهاز العصبى المركزى شللاً قد يؤدى إلى الجنون والموت.

[٢] السيلان: يعد مرض السيلان أكثر الأمراض التناسلية شيوعاً على مستوى العالم، ويسببه نوع معين من البكتريا يسمى نيسيريا جونوريا Neisseria gonorrhea، ويصيب المرض كلا من الذكور والإناث.

أ- **السيلان فى الذكور:** أول أعراضه هو الإحساس بحرقان عند التبول، شديد، أو بسيط، وإذا لم يبادر المريض إلى العلاج فإن العدوى تمتد إلى الجزء الخلفى من مجرى البول فى القضيب وعنق المثانة والبروستاتا، ويتبع ذلك كثرة التبول وأحياناً نزول دم مع البول، ومما يزيد هذه المضاعفات الإثارة الجنسية، وشرب الكحوليات، وقد يشفى تلقائياً بعد شهور أو سنة، وقد تنشأ مضاعفات موضعية مثل خراج البروستاتا، أو خراج الحويصلة المنوية والتهاب الحبل المنوى أو أجزاء من الخصية مما قد يؤدى إلى العقم.

ب- **السيلان فى الإناث:** أن الأعراض الابتدائية لمرض السيلان فى الإناث بسيطة، وقد تمر دون ملاحظة، وقد يوجد إفراز مهبلى بسيط مع إحساس بالحرقان، وقد يحدث خراج فى غدة بارثولين فى الشفرات، وقد يمتد المرض من عنق الرحم إلى الرحم، ويصيب قناتى فالوب والمبيضين، ويؤدى هذا إلى ارتفاع فى درجة الحرارة وآلام فى النصف الأول من البطن، وقد ينتج عن هذا العقم فى المرأة.

[٣] مرض التهاب الحوض: أن مرض التهاب الحوض عبارة عن حدوث التهاب بالجهاز التناسلى للمرأة يبدأ بعدوى بكتيرية تصيب المهبل وعنق الرحم ثم

تصعد إلى الرحم، وقناتى فالوب، والمبيضين. وتتفاوت أعراض هذه الحالة بدرجة كبيرة، فيمكن أن تظهر أعراض شديدة حادة مثل: ألم أو مغص شديد متكرر بمنطقة الحوض، ألم أثناء التبول، ارتفاع درجة الحرارة، غثيان، إفراز مهبلى غير طبيعى. وتقرر الإحصائيات أن أكثر من نصف حالات الإصابة بهذا المرض تحدث بسبب أمراض منقولة بالجنس، ولذا فهو من الأمراض المنتشرة فى الدول الغربية نظراً لإباحة الحرية الجنسية فى كثير من مجتمعاتها.

[٤] القرحة الرخوة: أن القرحة الرخوة مرض سرى معد حاد موضعى يكتسب عادة عن طريق الاتصال الجنسى؛ ويسببه ميكروب يسمى باسيل دوكرى. وتبدأ أعراضه فى الظهور على شكل منطقة حمراء صغيرة عند مكان دخول العدوى عادة على الأعضاء الجنسية، وتكبر وتصبح حلمة تُكوّن قرحة لها حافة متعرجة، وتفرز الصديد، وهى قرحة مؤلمة وتنزف بسهولة. وقد يظهر بعد أيام تضخم فى الغدد الليمفاوية القريبة، وتلتهب وقد تفتح على شكل دمامل أو بثور ثم تشفى تلقائياً أو تستمر خاصة فيمن لا يراعى النظافة الشخصية.

[٥] الجرانيولوما الأربية: مرض مزمن معد بدرجة بسيطة، ويصيب عادة الأعضاء الجنسية الخارجية وما حولها. ويبدأ المرض على الأعضاء الجنسية الخارجية، وينتشر تدريجياً إلى المناطق الأربية ويظهر على شكل تقرح أحمر مزمن جداً، ويلتئم بصعوبة، وإذا أصيب المريض بعدوى ثانوية تصبح القروح مؤلمة، ومصحوبة بارتفاع فى درجة الحرارة، وإذا لم يعالج يؤدى إلى عجز شديد وفقد الوزن والوفاة.

[٦] الجرانيولوما الليمفاوية السرية: مرض سرى يسببه فيروس خاص يحمل اسم المرض، ويصيب الأوعية والغدد الليمفاوية فى المنطقة الجنسية، وتظهر على شكل تضخم فى الغدد الليمفاوية وتقرح وتضخم فى الأعضاء الجنسية

الخارجية، وضيق فى المستقيم. وقد تكون أول الأعراض تضخم الغدد الليمفاوية الأربية، وتكون ساخنة ومؤلمة، وقد تكون مصحوبة بارتفاع درجة الحرارة، وصداع ورعشة والتهاب فى المفاصل، وقد تكون خراريج وتتقرح فى النهاية مع تكوين ما يشبه داء الفيل فى الأعضاء الجنسية مع أورام حلمية حول مخرج الشرج، وقد تؤدى إلى ضيق فى الشرج وكذلك التهاب المفاصل والملتحمة، وقد يؤدى المرض إلى العجز الشديد.

[٧] الإيدز: مرض معد فتاك، يسبب نقصاً شديداً فى الجهاز المناعى للإنسان. وينتقل فيروس نقص المناعة عن طريق الاتصال الجنسى غير المباح، أو حقنة ملوثة فى الوريد الدموى من ذراع مدمن، أو نقل دم ملوث. وفى ضوء هذا، يهاجم فيروس الإيدز الجهاز المناعى للإنسان، ويصير عرضة للوفاة فى أية لحظة.

ب- العقم:

يعد العقم موجوداً عندما لا يحدث حمل حتى عام كامل يتم أثناءه الجماع بدون عوائق على شكل متكرر (بارنز، وتشامبرلين، د.ت: ٢٠١). وقد يكون السبب فى ذلك أحد الزوجين أو كلاهما معاً.

[١] العقم عند الذكور: يعزى العقم لدى الذكور لأسباب عدة منها: إصابته بمرض تناسلى كالسيلان أو الزهرى، أو بسبب كون خصيته طفيلية أو ضامرة أو لوجود أورام بها. ويحدث أيضاً العقم بسبب إجراء عملية للتعقيم، وذلك بربط أو قطع القناة المنوية الموصلة للحيوانات المنوية إلى الحويصلات المنوية، وذلك للرغبة فى منع الحمل أو لأى سبب آخر. وقد تسبب الأنيميا الشديدة حالة العقم حيث تضعف العمليات الحيوية التى تسرى فى الجسم لتوليد النشاط والحرارة اللازمين. وقد يكون سبب العقم الحيوانات المنوية، أو عدم وجودها.

[٢] العقم عند النساء: أما عن أسباب العقم فى الأنثى وجود عيوب فى الرحم أو فى عنقه، فلا يتمكن الحيوان المنوى من دخوله. وقد يكون هناك عيوب فى المهبل تجعل الحمل غير ممكن. وقد يكون السبب عدم نمو المبيضين أو الأعضاء التناسلية. وفى بعض الحالات الأخرى، يكون إفراز المهبل شديد الحموضة فيقتل الحيوانات المنوية، وكذلك قد تقتلها الإفرازات الناتجة عن التهاب المهبل.